

# الأخلاق السنية

أقوال السيد محمد بن سيرين الجليل

تأليف

الشيخ

محمد بن صنوئيل غازر

ملتم الطبع والنشر

مكتبة مارجرس

١٧ شارع المستشفى شبرا مصر

تليفون ٩٤٣٤٣

## نبذة عن حياة الراحل

جرجس صموئيل غازد

+ ولد في مدينة أخميم  
عام ١٨٩٨

+ رسم شماساً وهو في  
أوائل سن حياته

+ رأس جمعية نمضة  
الكنائس الارثوذكسية  
بمدينة سوهاج لعدة سنوات

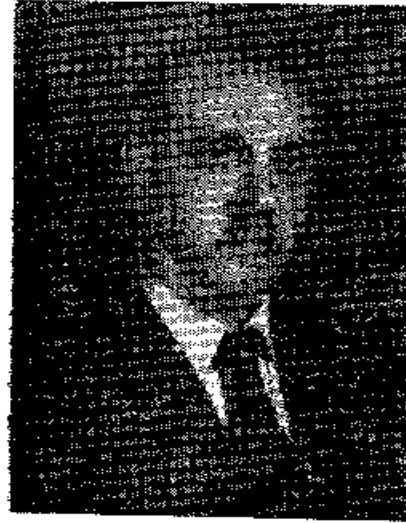
+ عمل واعظاً ومعلماً  
للدين المسيحي بالكنائس  
والجامعات ومدارس راغب مرجان .

+ كتب عديد من الكتب الدينية منها ما تم طبعه ومنها ما هو تحت  
الطبع ويتجاوز ما كتبه الخمس والعشرين كتاباً عدا الكتيبات الصغيرة

+ تتسم مؤلفاته بسعة الاطلاع والعمق الروحي العلى .

+ اشتهر بغيرته الشديدة على العقيدة الارثوذكسية .

+ انتقل إلى الاجاد السهاوية في نوفمبر سنة ١٩٧٠ .



## اهداء الكتاب

إلى الدوحة الارثوذكسية الكريمة

وإلى آباء الكنيسة القبطية المجاهدين وشبانها الناضجين سلالة  
الفضائل والعلماء .

بل إلى كل مسيحي ( ينتمى لأي مذهب ) بحب الحق لأنه  
الحق . ويرى تقديس ذاته فيه أمراً إلهياً :

أقدم محاضراتي

ولن تجدوا فيها عقيدة حديثة أو رأياً غير رأى الآباء  
القديسين . أما إذا رأيتم فيها أدلة جديدة كالضرورة القانونية  
والمثلث المقسم ، وحكمة الله في الأسرار والنخ . فذلك لأن  
العقيدة الارثوذكسية ، وأن كانت تراثاً رسولياً قديماً لا يتغير  
ولا يتبدل الا أن واضعها هو الروح القدس وما زال سداً للحاجة  
كل عصر يرشد بنينا عن ناحية وليفة من نواحي جهالها الفتن .  
الذي لا يحده قطر ولا أوان فاذا حازت هديتي قبولاً لديكم وهو  
اسمى ما يصبوا اليه فوادى . فاشكروا الرب لأنه تنازل أن يعمل  
بضعيف مثل ، واذكروا كم ضحى أجدادكم في سبيل تقادة الايمان

ليزداد حرصكم والا فاعندوا قصر همتي وهجزي عن الارتفاف  
الوافر من يتابع علومهم ويحار مواهبهم وفنونهم . تلك التي  
يوجد الروح فيضاتها بقرارة هلي من خلصوا من الارتباكات  
العالمية والمطامع الأرضية الوائلة وليس هلي أمثالي أنا طالب الحل  
والصفح ٩

سوهاج في يناير سنة ١٩٣٥ م

الشماس الأرثوذكسي بنعمة الله  
جرجس صموئيل عازر

أم المراجع التي استعان بها المحاضر :

- ١ - القدسية أو تعاليم الرسل الاحبار .
- ٢ - خولاجيات القداسات .
- ٣ - مجموع القوانين للشيخ الصني ابن العصال
- ٤ - الدرّة البهية في الاسرار الربية للرحوم مفتاح هريان
- ٥ - درع أهل الجهادة بسيفي الكهنوت والاستعانة للرحوم  
ابراهيم بك روقايل الطونخي
- ٦ - جواب الكنيسة الأرثوذكسية لجامعة البعثة رزق الله  
ملطى
- ٧ - بيان البهتان الموجود في شرح أصول الإيمان للبروتستانط  
اصاحب مجلة صهيون
- ٨ - الأنوار في الاسرار ( عن عدة كتب ) للشماس مسره
- ٩ - الدر المنتخب في مقالات القديس يوحنا فم الذهب
- ١٠ - كمال الرهبان على حقيقة الإيمان للقديس اثناسيوس  
الرسولي عن مجلة القردوس سنة ٣
- ١١ - الدر الثمين في ابضاح الدين للقديس ساويرس ابن المقفع

١٢ - القول الصحيح في آلام السيد المسيح للقديس بطرس

المدمنتي

١٣ - هير نخيس العهد للقديس يعقوب السروجي

١٤ - تفهيم قداس الكنيسة القبطية لحافظ داود

١٥ - الكهنوت لأحد رهبان دير البرموس

١٦ - الحريفة للنفيسة في تاريخ الكنيسة والسنكسار

١٧ - شرح أصول الايمان البروتستانتى للدكتور وطسن والنس

ابراهيم سعيد

١٨ - اعتراضات على الكنيسة الرومانية من جهة الاستحالة

١٩ - تاريخ الاصلاح المورخ البروتستانتى العلامة ميرل

٢٠ = مجلتي الكرامة واليقظة

وغيرها من مؤلفات رجال الكنيسة والخارجين عنها لمعرفة

آرائهم وتنفيذها

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

### (مقدمة الطبعة الأولى)

الحمد لله الذى شرف الانسان على سائر مخلوقاته . وهداه الى  
 النشبه به بنور كلماته . وشموس آياته . واسيخ عليه من وافر  
 نعماته وبركاته ما لو كلف نبي بمصره وبيانه لعجز عن تعداده .  
 وتبيانه ولم يزل عليه فى الانعام زائداً . وفى مواهب امراره الروحية  
 صاعداً . حتى أوصله الى أرقى الدرجات واعلاها . واعزها منعة  
 واستماها . ألا وهى كامل الاتصاق بجسده ودهه . بل وتدريبه بها  
 تقوية لضعف همته . واعانة له وزيادة فى عدته . وضماناً لنجاته  
 من اليم القصاص . وعربوناً له بنواله اكليل الخلاص

(أما بعد) لا ريب ان من أكبر بواعث انصراف المسيحيين

اليوم عن الدين . وجهلهم وسائل مقاومة الشيطان اللعين . فيما  
 ينصبه لهم من حباتل اشراكه . وبهاجمهم به من مصانده وشباكه .  
 هو عدم معرفتهم باصول الإيمان واليقين . وجهلهم قواعد تفسيرات  
 الكتاب المقدس الثمين . ومع ان آباء البيعة القبطية الأرثوذكسية  
 ما وجدوا مشكلا الا حلوه . ومبهماً الا أبانوه : ومضمراً الا  
 اظهروه . حتى اصبح الطريق للراغبين فى الكمال واضحاً جلياً .

وتضمن درجات الفضائل سهلاً سوياً . فانتازى أبناء هؤلاء الأمة  
الاعلام . وخافوا اولئك الفلاسفة العظام . قد جتسوا وباللاسف  
عن مسلك اباؤهم : وتركوا عنهم ايمان اجدادهم وشهادتهم . فباتوا  
عاسرين لاثمن ميراث . فاقدين لاعز زخيرة واغلى ميراث . نطلمهم  
امواج الشكوك ولا قدرة لهم ليدفعوها . نهاجمهم جيوش البدع  
ولا قوة لهم ليعصدها . يتسارى في ذلك اغلب الكهنة والعلمانيين  
سواء اكانوا من علوم هذا المصير متزودين . او منها فارغين خالين .

قد تجد لكل نوع من العلوم والفنون قوماً متخصصين  
تعالكوا في استيعاب بواطن ما يشرحون ، وتفانوا في استظهار  
ما يبتون ويكشفون ، فقوانين المصالح الاميرية مثلا ، لا يتعرض  
لشرحها إلا من اقبى عمره في خدمتها ، والقوانين المدنية والجنائية  
لا يحيط اللثام عن مشكلاتها . ويرفع الستر عن خفاياها ومعتقداتها  
الا من بيض فحمة الليل في درسها وفهمها ، وصراف السنين  
الطوال في تحفيقها وفحصها ، ولا يطيب الاجسام إلا من أحاط  
بمصادر العلل والاسقام ، وانفق في تشريح الاعضاء الجسدية  
السنين والايام ،

ولكن بما يمج النفس ويمزنها ، انك لا تجد لاشرف العلوم  
مقاماً وأعظمها سمواً ، وأهني بها العلوم الدينية ، قليلاً من العناية

فقد تكاسل عن درسها كثيرون ممن وضعت عليهم المسئولية ،  
كان القانون الالهي اقل من القوانين البشرية قدراً ، وكان طب  
الأرواح اقل من طب الاجسام شأننا حتى ادعى الخارجون عن  
الكنيسة بالاسبقية عليها . والبراعة في تفسير أى كتاب ، وبلوغ  
النهاية في حل مشكلاته الصعاب .

وما يزيد الاسى والشجن ، ان يصادق أبناء الية المقدسة  
هلى هذا الإدعاء ، باقياهم على هذه التفاسير المغاير بعضها لإيمان  
الرسول والآباء فسعوا باجتهاد اليها ، كأن ليس لديهم خيراً منها او  
كأن لم يكن من اسلافهم اليايا اثناثيوس<sup>(١)</sup> او من وعاظهم معلوما  
الكنيسة بعد الرسل مثل اكلمندوس واوريجانوس وبنطوس ، او  
كأنه لم تردد بينهم اخيراً انفس القمص فيلوثاؤس او كأنهم ما  
سمعوا بخطبه ، ولا تزوع بينهم نفع العبير في الرد على البشير ، او  
كأنه لا يعيش بالديار المصرية مؤلف الخريدة ، والطالب النظرية

نعم اغترف أبناء الكنيسة من تفاسير الاجانب . كأن لم يكن  
من اجدادهم الفلاسفة المفسرون المتعبدون . او كأنه لأن لم  
يطبع الحاوى لابن مكيين . او لم تصلهم خطات القديس شنودة

(١) استطردها الى ذكر بعض الآباء وتفسيرهم وكتبهم ومجلاتهم  
القيمة ارشاداً لمن اراد الإغتراف من مناهلهم العذبة ، المؤلف

أب المتوحدين ، أو كأنه ليس من أسلافهم الملائنة العلماء . أو ليس بين يديهم كتاب ، اهترافات الآباء ، أو كأنه ليس من بطاركتهم الأنبا كيرلس الكبير . أو لأن لم يطبع تفسير القديس السدمنى العالم التحرير ، المرسوم بـ ، التصحيح في آلام السيد المسيح ، أو كأنه لم يكن بين أسلافهم فطاحل الرجال أو لأن لم تظهر مؤلفات أولاد العسال ، أو كأنه الى يومنا هذا لم تطبع مقالات ابن المقفع ولا بلغهم ، و درة الثمين في ايضاح الدين ، أو كأنه ليس من أجدادهم ابن كاتب قيصر ، صاحب تفسير الرؤيا المنذر ، أو كأنه لم يكن من شبابهم صاحب ، القول لليقين في الصلاة عن المنتقلين ، المرحوم سمان أستاذ الدين ، أو كأنه لأن لم تطبع تفاسير ومقالات فم الذهب ولا سمعوا بكتابه ، نهاية الأرب ، أو كأنه ما بلغهم خبر ، روضة الفريد وسلوة الوحيد ، أو كأنه ما طبعت ، ميامر السروجى ، و ، تفسير المشرقى ، والدر الفريد ، أو كأنه القمص المنتبج حديثاً ما ترك أترا مشهوراً ، ولا نضر بمؤلفاته دراً مشهوراً أو كأنهم ما سمعوا باستاذ العلوم اللاهوتية ومدير المدرسة الاكليريكية ، صاحب القول ألا نفس ، الأرشى حبيب جرجس

ولم يقتصر أبناء الكنيسة على اهمال تفاسير الآباء بل اشتركوا في مجالات الغريباء ، وبأموالهم أهانوها ، وهلى ببلغة

أذهان البسطاء وشجعوها ، ونسوا أو تناسوا المجلات الأرثوذكسية كصهيون الغراء الساهرة لرد الافتراء والإدعاء أو كزورف النجاة ، بحلة طريق الحياة ، أو ، اليقظة ، المشحونة بوافر الغذاء أو ، الكرمة ، المنقلة بالثمار الفيحاء أو ، الايمان ، الصامدة على عمر الزمان (١)

وما نشره الخارجون بين أبناء البيعة الرسولية أفكار الاستحالة في سر الافخارستيا ، موهمين البسطاء صحة أقوالهم بتأويل بعض الآيات تأويلاً متعجباً ، وساعدهم من انتشار أو هامهم في هذا وغيره ، تون كهنتنا وشمامتنا الواعظين على اظهار معتقد كنيستنا القويم للذين . وما حواه من الجلال بانعياقه على النصوص الروحية . وتمشيه جنباً إلى جنب مع الاعلانات السموية . الا القليلين منهم بما لا يدع حاجة هذه اللطائف البائسة .

(١) وقد استجذت بعد الطبعة الأولى من هذا الكتاب مجلات اخريات جليلات كالحق وما جرجس ورسالتى أصدقاء الكتاب المقدس والحبية وصوت الشهداء وأن كان لا يخلو بعضها من أخطاء في العقيدة (واحياناً في غيرها) غير مقصودة . وأخيراً مجلة الكرامة التي تباشرها الكلية الاكليريكية التي فاقته الجميع

نبات أفكارى . كلا . فما أنا إلا كلى يوصل إليك عطر أنفاس  
 الآباء أو كآلة الحكاكي تردد على أذنيك جميل أصواتهم . فان  
 كان ثمت فخر فما هو إلا لهم ، وإن كان ثمت ثناء . فما هو إلا  
 عليهم .

وإني أضرع إلى الله بشفاعتهم وحسن طلباتهم ودعائهم وببركة  
 صلوات الجالس على السدة المرقسية الثالث عشر من بعد المية  
 رئيس أجبارة غبطة البابا البطريرك الأنبا يونس وشريكه في  
 الخدمة الرسولية مطراننا العجايل الأنبا بطرس . وسائر أجبارة  
 وآبائنا الأتقياء العاملين أن يجعل للفائدة عميقة للمطالعين وأن  
 يهدى - امر إخواننا المسيحيين إلى حق كنيستنا المقدس المبكين -  
 وأن يغفر لى ذنوبى وآثامى آمين ثم آمين ، المؤلف

### مقدمة الطبعة الثانية

لترحاب الكبير الذى قوبل به كتاب الأفخارستيا واللاح  
 الكثيرين بطبعه للمرة الثانية

ولرد على ما ظهر بعد صدور الطبعة الأولى من ترهات  
 وتهميشات ومغالطات وتهجم أولئك المخالفين للإيمان الرسول  
 المقدس فى هذا السر العجايل فى بحر أكثر من الثلاثين سنة الماضية

ولما كانت للتدابير الإلهية قاذنى فى كثير من المواقف لاعلم  
 ما يورده الخارجون من التشبهات على هذا السر العجايل . وما  
 يناظرون به أهل البيعة من تافه أرائهم وقاسد تفسيرهم وأراجيفهم  
 وكنت قد رسمت شماساً وأنا فى أواخر العقد الثالث من العمر  
 شعرت أن الضرورة موضوعة على لاكتب فى هذا الموضوع ،  
 وما زال وجدانى ينازع عاملان . عامل ما تقتضيه واجبات تلك  
 الرسامة وعامل عجزى عن الدخول فى حلبة هذا المضمار . لقله  
 على وقصر باعى وركاكة عبارتى فى إصصال فكرتى وطال موقفى  
 على هذا الحال حتى هيا لى الرب الضرورة التى ألزمتنى بصفتى رئيساً  
 بلعية النهضة بسوهاج أن ألقى بقاعتها هذه المحاضرات التى  
 تدفق الشعب المسيحى لسامعها رجالاً ونساء أكباراً وصغاراً .  
 فاقدمت فى كل ليلة من لياليها العشر على التحضير متركناً على عون  
 الله وإرشاده ، واضعاً نصب عيني سلامة المعنى وبساطة التعبير  
 كى يستفيد من الكلام الصغير كما يستفيد الكبير

فالتدى لهم آباء البيعة صواب التفسير . أرشده عبده الحقير إلى  
 أسهل الأساليب فهما ، وأقربها أخذاً . وهذه هى مزية هذا  
 الكتاب الذى حبيت الكثرين فى طبعه ونشره . ولا تنوهم  
 أبها القارىء الكريم انى أتيتك بشيء من عنديأتى أو بمقيدة من

وبعضها موجه لاقوال القديسين الثمينة التي استشهدت بها وضد تعليقات الأفخارستيا بالذات عليها

رأيت أن الواجب يحتم الرضوخ الى هذا الالجاج ، مع ان لدى كتب كثيرة قد أعدت للطبع فعلا وهي في مواضع أخرى لها أهميتها الخاصة ، وبعضها يحتاجه العصر الحاضر اشد الاحتياج وجميعها لتوطيد معالم الايمان المسيحي في عصر كله تزدهر في حقائق الايمان . وهي بذلك كانت أولى بالأخراج والعرف عليها .

وبناء على ذلك اقدم هذه الطبعة لكل مسيحي ينشد الحق باخلاص تام حاوية اضافات كثيرة هامة منها ما هو على وجه مع تنفيذ كل ما صدر ضد الاستحالة المقدسة بعد الطبعة الأولى

وقه الذي يعمل بالضعفاء والمزدرى لمجد اسمه اقدم اعترق السبع والسجود الذي اختار عبده لهذه المهمة الكبيرة واجيا بل ملتصقا بجلاله الاقدس ان تكون هذه الطبعة اكثر نورا وجذبا للشعب المسيح وللحق المقدس بعمل روحه القدوس ولربنا المجد الدائم  
المؤلف

## أهمية موضوع هذا الكتاب بيان ورجاء

مرفوعان بيد المحبة والاخلاص - لكل مسيحي ينشد الحياة والاخلاص

ان أهمية سر العشاء الرباني، لا يختلف في الاعتراف بها أثنان من المسيحيين اذ هو بمثابة مركز دائرة الاتهام للاعتقادات والمذاهب المسيحية لأنه على أساس الاشتراك فيه يتعين المذهب الذي ينتمي اليه كل مسيحي . وجميع المسيحيين على اختلاف مذاهبهم ، يعترفون ان هذا السر هو اعظم الاسرار الكنائسية . حيث تتجلى فيه بوضوح تام نتائج وبركات الفداء العظيم الذي قدمه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح عن البشرية باجمها على خشبة الصليب المقدس . حتى ان الذين يخائفون الايمان الصحيح بشأنه ويحردونه من سمو وعظمته يسلكون من جهة كالمتمسكين بالايمان الصحيح فيه - فلا يتقدمون اليه في اجتماعاتهم إلا بعد فحص نفوسهم واتحيصها . ويقبلون عليه بهيبة وقلوبهم مشعرة بالحُب الفائق الذي اظهره مخلصنا في هذا السر او هذا الفداء العظيم

على اني ما اردت ان اكتب هنا شيئا عن هذه الناحية من الأهمية . بل ما أريد قوله هو ان كثيرين من المسيحيين لا يشعرون بأهمية وضرورة الايمان بتفاصيل الايمان في هذا السر . حتى انهم

( ٢٢ - الافخارستيا )





### كلمة الناشر

يقولون أن جرجس صموئيل عازر قد توفي إلى رحمة الله ،  
ولكني أراه حياً بيننا يحدثنا صباحاً ومساءً في كتبه ومحاضراته  
ويشجعنا بحليل مؤلفاته ، وما هو يتحدث إلينا في كتابه الذي بين  
يديك أيها الأخ العزيز عن سر الأنفخارستيا كعالم لم يسبق  
لشخص آخر أن تحدث مثله عن هذا السر العظيم .

لأن جرجس صموئيل عازر قد وهب نفسه منذ نشأته  
لخدمة سيده وحيبيه الرب يسوع المسيح ، ومن كان هذا شأنه  
ينطبق عليه قول الكتاب : وأن مات فهو يتكلم بعد ، وأيضاً  
: ذكرى الصديق تدوم إلى الأبد ، وهذا الصديق أحب سيده  
الرب يسوع وكرس حياته كلها في خدمته ، واستثمر الوزن  
التي وهبها له سيده مائة في المائة ، كان شاب تقياً ورعاً  
شامساً منذ فجر حياته ، وبالرغم من أنه كان موظفاً ، إلا أنه  
كان عاملاً مجداً في الحقل السكنسي ، فلم يترك فرصة تمر به  
إلا واستغلها في خدمة سيده الرب يسوع بنشر تعاليمه الصحيحة  
بين أبناء أمته حتى لا تصادم الطوائف الأخرى .

كان ويهبط عظام محضرها المئات من الشعب ويتزاحمون  
لصماعها في الجماعات والكنائس ، وكان يقوم بتأليف الكتب

ختاماً أرجوك ان تتجاوز عما يبدو لك شديداً في لهجته  
جارجاً في تعبيره . فإلهوادة بين الباطل والحق ، واعلم انه لا يدفني  
إلى هذا إلا غيرني عليك ، وإخلاصي لك ، في اجتذابي إلى الحق  
المقدس وهذه غاية نفسي معها تساوة القاطي ، ولا يغيب منك  
إقواله الحكيم أمينة هي جروح المحب وغاشيت هي قبلات العدو

م ٢٧ : ٦

اخوك الخالص  
المؤلف

وللهنا الشكر دائماً

الدينية لينشر تعاليم كنيسة القبطية الارثوذكسية الصحيحة  
 وأكبر دليل على ذلك قائمة الكتب التي طالعها قبل أن يقدم  
 إليك أبها الأخ الحبيب كتابه « الانفجارتيا ، الذي بين يديك  
 الآن طبعاً هذا دليل قوي على سعة إطلاعه على مؤلفات آباء  
 الكنيسة وعلمائها . ودليل عظيم على أن كل كتبه كانت  
 لا تصدر عنه إلا بعد دراسة عميقة في كتب آباء الكنيسة حتى  
 لا يجد الخارجون من الكنيسة لهم حجة على صدق قوله وحسن  
 تقديمه لما يتمد للشعب أن يقدمه إليهم من مؤلفات عالية من  
 تعاليم كنيسة الصحيحة .

عاش كل حياته رجلاً مستقيماً يحب الله ويعمل في حقه  
 المقدس وكان كل مشتبهاته أن يقتنى الكتب الدينية لا المنفعة  
 الخاصة فقط ولكن لكي يقدم طعاماً روحياً شهاً لابناء كنيسة  
 كان يقوم بما كان يجب أن يقوم به رعاة الكنيسة ولكنه ترك  
 كل مشتبهات العالم ليقتنى الكتاب للدراسة ثم يقدم ما حصل  
 عليه للآخرين ، حقاً أنه لم يكن يعيش لنفسه وإنما لخدمة  
 كنيسة والدفاع عنها أمام الآخرين الذين انشقوا عليها .

ولعله كان يقول مع بولس الرسول :-

«جاهدت الجهاد والحسن ، أكملت للمسيح وأخيراً قد وضع

لي أكبل البر ، فإذا كان قد انتقل بالجسد إلى احضان سيده فإن ذكره  
 ستدوم عطرة مؤلفاته العديدة ، وتعاليمه الثمينة ، وخدمته للرب  
 يسوع سيده ومخلصه ، وهو الآن يستحق أن يقول له السيد المسيح .

( أدخل إلى فرح سيدك )

نسأل الله أن ينتفع بهذا الكتاب كل من يقتنيه لأنه يضم بين  
 صفحاته سرّاً عظيماً هو ( سر الانفجارتيا ) .

وأختم القول بأن أقول له ( نم مطمئنا يا بوجريس )

فقد ظهر مؤلفك بين أيدي الجماهير المنتمشة إلى التعاليم الروحية  
 الثمينة

الشماس

باسم يسوع المسيح

بمخصوص تناول وكفى . بل أن حبنا الخالص لعموم من دعوى عليهم اسم السيد المسيح يسائر المذاهب يدفعنا بأكثر حماسة وخبرة لاقتناع الجميع وارشادهم إلى أئمن ذخيرة لدينا الا وهو الإيمان بالقدس وبالاخص إلى تفاصيله في هذا السر المجيد الذي لا غنى لأحد من ممارسته كي يحصل على الخلاص ووراثة الملك للذائم في الحياة الخالدة

أما ما يجب عند التقدم إليه من حرص وكرامة وثوية واعتراف ألخ . فأنى أتركه جانباً ولا انعرض إلا إلى وجوب الصوم قبل الاشتراك حيث تعلمون أن أحد حضرات خدام الكاتبة الخارجين من الكنيسة تعرض لذلك . كما طعن في الاستعانة . وقال أن صوم الأقباط قبل التقرب من المائدة الربانية إنما هو خرافة اختلقوها . مرتكناً في دعمه على ما نص به الإنجيل من أن السيد كسر الخبز بعد ما تعشى هو وتلاميذه ولأجل الفائدة أقسم البحث إلى سبعة أقسام هاكم بيانها :-  
 ( الأول ) أسماء السر وسموه ( الثاني ) تعريفه في الكنيسة ولماذا هو سر ؟ ( الثالث ) تاريخ انكاره وارتيابك الخارجين فيه ( الرابع ) اثبات العقيدة الارثوذكسية ( الخامس ) دحض الاعتراضات ضدها ( السادس ) كلمة عن البدع البابوية فيه ( السابع ) الكلام عن السر كذبيحة وهو من براهين أثبات العقيدة الارثوذكسية .

## الأنثارسيتيا

أو

القول السديد من السر المجيد

محاضرة سهلة المأخذ . هامة . مفيدة . أقيمت بدار جمعية نهضة الكنائس القبطية الارثوذكسية الفرعية بسوهاج في عشر ليال متوالية في أواخر سنة ١٩٢٣ م

تنبه اعتاد المحاضر ان يبدأ كلامه برسم الصليب وتلاوة البسملة وتمجيد الثالوث الاقدس . ثم يقرأ بعض الفصول المناسبة من الكتاب المقدس للتدليل على صحة ما كان يحاضر به كل ليلة . ثم يلخص بعبارة وجيزة جداً ما أتى باللبالي السابقة ثم يأخذ في إتمام محاضراته . وهناك أهم الفصول التي قرئت ثم المحاضرة بدون التلخيصات المذكورة :-

يوحنا ٦ : ٤٨ - ٦٩ ، لو ٢٢ : ١٤ - ٢٠ ، اكو ١١ : ٢٣ - ٣٤ ، اكو ١٠ : ١٥ - ١٦ وحتى ٢٦ : ٢٩ - ٢٩ ، مرقس ١٤ : ٢٢ - ٢٥

لمحاضرة :

سادتي :

ليس الغرض الأساسي من محاضراتي لحضراتكم هو تفنيد آراء الخارجين من الكنيسة أو تثبيت أبنائنا على الإيمان المستقيم

ونحن محاضراتنا بكلمة من معنى الاستعداد للتقدم لهذا السر الرهيب سائلين الروح القدس أن يضبط أفوالنا ويصحب للكلمة بفاعليته المقدسة في النفوس أمين .

### القسم الأول

( أسماء السر وسموه )

لهذا السر أسماء كثيرة . وكل منها يدل على معنى مخصوص من مفاهيمه ومقاصده السامية ومنافعه الفائقة الطبيعة . وأكلمها مأخوذة من نصوص وروح الكتاب المقدس وعاك بعضها : -

الافخارستيا وهي كلمة يونانية معناها الشكر . سر الشكر :  
مائدة الرب . المائدة الربانية . العشاء السرى . الربانى . سر  
التناول . الاسرار الالهية . المائدة الرهيبة . الذبيحة المقدسة .  
الجسد والدم . الاسرار الرهيبة . الذبيحة الغير الدموية . خبز  
الحياة . المائدة المقدسة . الخبز السهارى . طعام الحياة . سر الاسرار  
الوايمة الالهية . القداس المقدس . الوايمة السهاوية . السرائر  
المقدسة . السر المجيد . والجسد والدم الالهيان . إلى غير ذلك من  
الأسماء الدالة على سموه وعظمته

### سمو السر

أسرار الكنييسة السبعة هي نعم فائقة جليلة سماوية ، ينالها المؤمن بمواد يقدها الروح القدس بإستحقاقات سر الفداء العظيم الذى اكمله ربنا يسوع المسيح على الصليب ، وهو سرية باطنية ينالها المؤمن تحت العلامات والمواد المنظورة التى تتقدس كما رسم لها الله تعالى وما هى الا بمثابة قنوات ومجارى تتدفق فيها النعم من نهر الفداء العظيم . لذلك من طقسها رسم الصليب وذكر الفداء .

وانه وان كانت جميعها سامية جليلة لخلاص المؤمنين وتقويتهم فى الحياة الروحية وتثبيتهم فى المسيح وتجهينهم من الأمراض الروحية والجسدية الخ إلا ان العشاء الربانى اسمها مقاماً ، وأغزرها أيضاً واعما شمولاً ، واكثرها ظاهراً للحب الفائق فى سر الفداء العجيب للاسباب الآتية : -

اولاً سموه عن الادراك حيث أن المادة المنظورة فى كل سر غيره تلبث كما هى غير متغيرة ولا مستحيلة ، ولكن فى سر التناول لا تلبث المادة اى الخبز والخمر على حالها بل تستحيل او تتغير ، اما الخبز فالى ذات جسد المسيح وأما الخمر فالى دمه ، وذلك بوجه سرى يفوق الفهم كما شامت سلطنته وقدرته العلوية

**ثانياً** عظم الموهبة والنعمة التي ينالها المتقدم لهذا السر فإن  
 وبناله المجد يهب المؤمنين بعضاً من مواهب الخلاص بواسطة  
 الامرار الاخرى كل بحسب غايته وطبيعته ، الا انه في هذا السر  
 يقدم لنا ذاته المقدسة غذاء وشراباً فتجرى البنا وفيها حياته  
 وتصير حياتنا كما انه بذلك يجعل المؤمنين جميعاً جسداً واحداً  
 او روحاً واحداً

**ثالثاً** أن الرب يقدس بروحه الاقدس ساائر الاسرار ولكنه  
 في هذا السر يحضر بلاهوته وناسوته معاً ، فيهب قلوبنا بالاشواق  
 المقدسة والعبادة الحارة لشخصه المبارك

**رابعاً** ساائر الاسرار الاخرى يقتصر مفعولها وتأثيرها على  
 الشخص الذي يتقبلها فقط ، اما في هذا السر فانه يزيد عن ذلك  
 لانه ذبيحة حية تقدم لله كفارة عن الجميع احياء كانوا ام راقدين  
**خامساً** أن الاسرار الاخرى من بركات ذبيحة الفداء اما هذا  
 السر فهو الذبيحة نفسها

فما اسمي وأغزر واعم واقدس وارهب هذا السر المعجيب فهو  
 نبع البركات والنعيم وعربون ضمان الحياة الابدية ، وتاج وقمة  
 وكال الاسرار الضرورية للخلاص ( وهي الهامد الميرون والتناول  
 ولذلك فان المؤمن لا ينال منه الا بعد نواله من تلك أولاً . وبعد  
 نواله سر التوبة ان كان بالغاسن الرشيد

## القسم الثاني

تعريف السر لدى الكنيسة واذا اعتبر سرًا ؟

كلمة « سر » ، معنى وعرفاً تفيد أوراً خفياً غامضاً غير مدرك  
 بالحواس دا ٢ : ١٩ ، جا ٣ : ٧ ، ا كو ١٣ : ١٤ و ٢ : ٣ وغيرها .

أما تعريف السر في الكنيسة اصطلاحاً من روح الكتاب .  
 أف ٥ : ٣٢ ، لو ٨ : ١١ ، ا كو ٤ : ١ فهو نعمة غير منظورة بناها  
 المؤمن تحت علامة منظورة . وأمرار الكنيسة هي سبعة معروفة  
 للجميع . ولكل منها نعمة روحية خاصة بناها المؤمن تحت مادة  
 أو علامة منظورة الا أن المادة في ساائر الاسرار تبقى على حالها كما  
 هي ، اما في سر التناول فان الخبز والحمر يتحولان إلى جسد ودم  
 المسيح الحقيقيين وان كانا يحفظان شكلهما وكما اننا لانستطيع أن  
 نأخذ رجلاً حياً إلى قطع فكذلك يكون جسد المسيح ودمه تكون  
 بالضرورة نفسه والآليته وعليه فيكون تعريف الانفجار سقيا في  
 الكنيسة حسبما تسلمته من الرسل وكما هو باقٍ فيها للان هو  
 هكذا :-

تعريف السر مختصراً :

الانفجار سقيا المقدسة هي جسد ودم مع نفس ولاهوت ربنا

يسوع المسيح تحت شكلي وعرضي الخبز والخمر ، وذلك لأن هاتين المادتين تتغيران بحلول الروح القدس بعد كلمات التقديس من كاهن مشرطن إلى الجسد والدم الحقيقيين للمسيح ، أما الخبز فالى الجسد وأما الخمر فالى الدم - وبنالهما المؤمن للاتحاد به والثبات فيه ونوال الحياة الأبدية .

وتقول الكنيسة عن الافخارستيا انها سر لانه لها الشروط الثلاثة اللازمة لكل سر كنسي الا وهي :-

- ( ١ ) أن تكون له مادة أو علامة خارجية منظورة .
- ( ٢ ) أن يكون له نعمة داخلية غير منظورة .
- ( ٣ ) أن يكون السر مؤسساً من الله نفسه القادر على جعل النعمة غير المنظورة مرتبطة بالوجه المنظور .

أما بيان استيفاء سر تناول لهذه الشروط فهو هكذا :-

الوجه المنظور يتكون من شكلي وعرضي ومذاقي الخبز والخمر التي تبقى موجودة في السر بعد أن تتحولاً ما فيها مما تحويلاً غير منظور إلى جسد ودم المسيح الاقدس الحقيقيين .

للنعمة الغير المنظورة هي الاقتيات بجسد ربنا يسوع ودمه بتناول الخبز والخمر المتحولين إليهما .

أقامة الله من السر . اما كون الله هو الذي أسس هذا السر فواضح من نصوص الأناجيل متى ومرقس ولوقا ان الله المتجسد هو الذي بنفسه اقامه واسمه وسلطه للكنيسة كوهده في يوحنا

( ملحق للقسم الثاني لم يلق ضمن المحاضرة )

تعريف السر تفصيلا والياته من كتب البيع

تعريف السر تفصيلا

سر الافخارستيا أو للتناول حسبما فصلت للكنيسة من الرسل وحسبما تؤمن به الكنيسة القبطية الارثوذكسية بل والكنيسة الرسولية ( أي التي أسسها الرسل ) في العالم اجمع . هو سر به يتناول المؤمن سواء أكان مستحقاً أو غير مستحق جسد ودم ربنا يسوع المسيح الحقيقيين بالترات والحقيقة تحت عرضي وشكل الخبز والخمر . وذلك لأن الخبز والخمر يستحيل جوهرهما استحالة حقيقية وعجيبة وسرية وخفية عن النظر والادراك الجسديين إلى جسد المسيح ودمه الحقيقيين الاقدسين . أما الخبز فالى الجسد وأما الخمر فالى الدم . وتم هذه الاستحالة الجوهرية بحلول الروح القدس عليها بعد استدعائه بصلاة التقديس من كاهن مشرطن قانوناً حتى ان مادتي الخبز والخمر اللذين نراهما فوق المذبح خبزاً وخمراً لا يستمران خبزاً وخمراً حقيقيين بعد حلول الروح القدس بل

فصيران جسد المسيح ودمه ذاتها وأن كانت تحفظان مظاهرها وأعراضهما التي قبل الاستحالة لأنه لا يمكن أدراك المادة من حيث هي كما قرر العلم (١). أما وجود السيد له المجد في هذا السر فهو حقيقي وفعلي وليس بالرمز أو الإشارة أو المثال أو المجاز أو التشبيه أو الصورة أو الرسم. وذلك بطريقة الاستحالة المذكورة فليس هو مستتر في الخبز أستاراً ولا هو مصاحب له مصاحبة ولا هو فوقه ولا تحته (كما ذهب لوثيروس وتبتمه كنيسة الانكليز الان) ولأنه (٢) موجود فعلاً بلاهوته فليس بناسوته (جسده وقسه) فقط. تقدم له العبادة وزرع له تسبيحنا القلبي ويحصل وجوده

(١) لكل مادة جرمه وعرض. وأنه وأن كانت المادة يمكن وصفها وأدراكها بأعراضها ومظاهرها إلا أن اعتبارها أو تقديرها لا يكون بهذه الأعراض والمظاهر بل بها هي نفسها أي جرمها الخاص الذي لا يمكن أدراكه أو تحديده أو وصف ماهيته كما اجمع علماء المادة واساطينها وتقريباً للفهم نقول أن الحقن الطيبة تجري خواص وجواهر المواد المستحضرة منها وتعمل فعلها ولكنها في أعراضها ومظاهرها الخارجية تختلف كل الاختلاف عن أعراض ومظاهر تلك المراد الاصلية فالعبارة إذا بالجواهر لا بالأعراض، المؤلف

(٢) أنظر جواب الكنيسة ص ٢٧، ٥١، ٥٢ وتفسير القديس

تعالى ابتداءً من أقوال التقديس باستدعاء حلول الروح القدس ويستمر كذلك ما دامت مظاهر الخبز والنخمر الخارجية العرضية باقية على حالها وشكلها الطبيعيين. وعندما تتغير فلا يكون جسد المسيح حاضراً معه، وبعد الاشتراك من المادة يبقى الرب حاضراً في الذبيحة المقدسة مادامت تحفظ ظواهر الخبز والنخمر العرضية الخارجية. ويغيب الرب عنها عندما تتغير تلك الظواهر الطبيعية في المدة الامر الذي يحدث بعد دقائق قليلة تؤمن أن ما يتناولها المشترك هو حمل واحد كامل مهما كانت جزئية الجواهر التي يتناولها أو مهما كان حددها. وأنه هو نفسه الجسد والدم اللذان ولدا من الدائمة البتولية السيدة العذراء مريم وقدمتا كفارة عناعلى عود الصليب. وأنه لا فرق بين ذبيحة القديس وذبيحة الصليب إلا في كيفية وظروف اتمامها. لأنهما ذبيحة واحدة أبدية مستديمة لكل المصور والاماكن. تقدم عن الجميع الأحياء والراقدن. ولا فرق بينهما الاكون جسد ربنا قبل قيامته من الأموات كان قابلاً للألام والتقسيم والموت. أما بعدها اللان وإلى الابد فهو غير مائه وغير قابل للألم والتقسيم والموت بنفس النظر عما نراه بأعين الجسدية من تجزئة الخبز والنخمر. وتؤمن أن المستحقين يقبلون جسد المسيح ودمه الحقيقيين لمعرفة الخطايا وللالاتحاد به والثبات فيه. والجواب حسن مقبول أمام كرسبه. ولتوال الحياة (٣م - الانفجارستيا)



الابدية ولا تجد اعضاء الكنيسة بعضهم والأمتلاء بالأشواق المقدسة ومن الروح القدس ومشاركة الطبيعة الإلهية . ولذكرى آلام السيد وموته ولتعضير عظيم بحبه أمام الأذهان . والاعتراف بقيامته حتى يحينه الثاني المخوف المملوء مجدا . ونؤمن أنه ضروري للخلاص أى لا خلاص بدونه . اما غير المستحقين فيقبلونها أى جسد المسيح ودمه الحقيقيين ولكن لا دينونة والأشجاب .

إثبات التعريف من كتب البيعة

ولا تظن أيها القارئ الحبيب أن هذا التعريف من رأي الخاص بل هو رأي الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية الأرثوذكسية وقد لخصته من آباء الكنيسة ورجالها الذاتيين عن حياتها . ولكي تتأكد أنه إيمان الكنيسة بالذات أقسمه ( أى التعريف ) إلى عشر نقاط وأثبت كلامها عن كتب الكنيسة الطقسية في صلاة القديس بأدلة قليلة للاختصار فأقول .

١ - أما عن استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه للقديسين بواسطة صلاة الكاهن باستدعاء حلول الروح القدس مع بقاء عرضي الخبز والخمر كما هما . فان الكاهن في أثناء القداس يقول عن السيد المسيح أنه أخذ خبزاً على يديه وكذا الكأس بعد العشاء ويحييه الشعب قائلاً هذا هو بالحقيقة أى أن الكاهن والشعب

يعترفون أن ما في يد الكاهن إلى هذه اللحظة هو خبز وخمر بسيطان وبعد ذلك ينلو الكاهن رشوم الشكر والبركة والتفديس ويطلب وهو ساجد حلول الروح القدس على الكنيسة وعلى القرايين . قائلاً : ( ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين المرغوة بطهرها وينقلها ويطهرها قدساً لقدسيك . وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً لربنا يسوع المسيح وهذه الكأس دماً كريماً له ) ومعنى ذلك يقول الخولاجي هكذا ( فقد صار القربان جسد المسيح والخمر دم المسيح وصار رشمها فيما بعد منهما وبهما ) انظر طلبه سر حلول الروح القدس بالخولاجي . أما كون هذه الصيرورة أو الاستحالة إلى جسد المسيح ودمه هي تحت عرضي الخبز والخمر فهذا واضح من أننا لا نرى الاستحالة ظاهرة للعيان . بل بالعين الجسدية نرى شكل ومنظر الخبز والخمر باقيين بعد الاستحالة كما كانا قبلها .

٢ - أما كون المصلي يجب أن يكون كاهناً مشروطاً قانوناً فقد جاء عنه بالسقولية (١) أن الرسل أمروا قائلين ( نأمر جملة أن لا يعمل أحد من العلمانيين شيئاً من أعمال الكهنوت . الذى هو القربان والتعميد . ووضع اليد لقسمة الكهنة . لا كبيراً ولا صغيراً

(١) السقولية هي تعاليم الرسل وهي عامة في سائر الكنائس الرسولية ( أى التي أسسها الرسل ) ومن ينكرها فكأنه قد أنكر الوحى نفسه لأنها تمشي معه من بدء المسيحية وهي في المنزلة بعده مباشرة

ثم ختم هذا الامر بالحرم قائلا بان امثال هؤلاء يكونون غرباء عن النصرانية ( انظر للدسقرلية باب ٢١ وبمجموع القوانين لابن الدسال باب ٩ ) وهذا واضح ايضا من تخصيص كلمات التقديس وسر حلول الروح القدس بالكهنة فقط كما في سائر الخولاجيات

٣- اما كون الجسد والدم هما المسيح . فهذا واضح من نفس تسميتهما بجسد . ودم ربنا يسوع المسيح لان هذا يشمله تماما . وواضح ايضا من تسميتهما اسراراً غير مائة ( مقدمة القسمة وصلاة الشكر بعد التوزيع بالخولاجي ) وايضا من سر الاعتراف ( بالخولاجي ) حيث يقر الكاهن بان القربان الذي امامه هو جسد ودم عمانوئيل الذي لاهوته لم يفترق عن ناسوته ( اي جسده ونفسه ) لحظة واحدة ولا طرفة عين .

٤- اما كون ربنا حاضر في هذا السر على وجه الحقيقة ونقدم له العبادة فيه فإتانا نجد الكاهن يقول عند حلول الروح القدس عن كل من الجسد والدم ( ربنا وإطنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران لخطايانا وحيوة أبدية لمن يتناول منه ، ويردفع الكاهن مع الكنيسة تلاوة الهوات عن سلامتها والآباء والموضع وطهارة أبنية العالم والأثمار والأحياء والراشدين الخ وفي مقدمة القسمة يقدم للشعب السجود للجسد والدم .

٥- اما كون حضور الرب في الذبيحة يحصل ابتداء من قول التقديس باستدعاء حلول الروح القدس . فهذا واضح من الخولاجي بعد ذلك الاستدعاء إذ يقول ( فقد صار القربان جسد المسيح والخمر دم المسيح وصار برشمهما فيما بعد منهما وبهما ) أما كون الرب يغيب عن الذبيحة بمجرد تغيير ظواهر الخبز والخمر الطبيعية الخارجة . فهذا لا تشملها الكتب الطقسية للصلاة ، لأنه يحدث بعد إتمام القداس ، ولكنه واضح من أقوال الآباء وتعاليمهم كما سيأتي بعد

٦- أما كون المتناول يأخذ حملاً واحداً كاملاً مهما كانت جرثومة الجواهر التي يتناولها فذلك واضح بالخولاجي عند ما يتناول الكاهن جزء من هذه الجواهر للمتقدم حيث يقول له هذا جسد ودم عمانوئيل ، فلم يقل له هذا جزء من الجسد وجزء من الدم بل جسد ودم عمانوئيل وعند ما تناوله قطعة أو قطماً أخرى من الجواهر الكريمة لا يقول لك أنك ستأخذ جسداً ثانياً أو أجساداً عديدة أو أجزاء من جسد ربنا يسوع المسيح .

(٧) أما كون الجسد والدم هما نفسيهما للمأخوذان من السيدة العذراء الخ ، وأنهما هما وذبيحة الصليب واحدة مستديمة ، فهذا واضح من سر الاعتراف حيث يقول الكاهن مقرراً إلى النفس

الآخره . أن هذا هو الجسد الحى الذى أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا  
وغخلصنا يسوع المسيح من سبوتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة  
الطاهرة مريم ، واعترف به الاعتراف الحسن أمام ييلاطس البنطى  
وقدمه على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده هنا كلنا ، ونرى  
الكهنة يعملون هذا فى كل العصور والأزمان .

(٨) أما من جهة اختلاف ذبيحة القديس عن ذبيحة الصليب  
فى الكيفية والظروف فقط . فهذا واضح من نفس واقعة الحال ،  
لأن الأولى تمت على عود الصليب بواسطة اليهود والثانية تم على  
المذبح بواسطة خدام سرائقة . الأولى من جانب اليهود دموية  
انتقامية السفك فيها ظاهر . أما الثانية فهى من جانب الكهنة بصفتهم  
وكلاء الله وهى روحية مجيدة لا انتقام فيها لذلك تدهى الذبيحة الغير  
الدموية ( صلاة الحجاب بالحولاجى ) ومن طلبه سر حلول الروح  
القدس التى أوردناها فى النقطة الأولى ومن غيرها ترى أن الله هو  
العامل فيها بواسطة وكلائه .

(٩) أما كون هذه الذبيحة عن الجميع أحياء كانوا أم راقدين  
فذلك واضح من أوشية التقدمة وهى دأذكر يارب الذين قدموا  
لك هذه القرابين ، والذين قدمت عنهم ، والذين قدمت بواسطتهم ،  
أعطاهم كلهم الأجر السماوى ، ثم يذكر الآباء والقديسين الراقدين

المعروف بالجمع . ويتلو أوشية الراقدين وهى ، يارب نبح نفوسهم  
جميعاً فى حزن آباتنا القديسين ابراهيم وإسحق ويعقوب . علمهم فى  
موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم النخ قوله لأنه ليس  
يكون موت لعبيدك بل هو انتقال وإن لحقهم توان أو تفريط كبشر  
وقد لبسوا جسداً وسكنوا فى هذا العالم فأنت كصالح وعجب البشر  
اللهم تفضل اغفر لهم فإنه ليس أحد ظاهراً من دنس الخبث ثم يحتم  
هذه الصلاة قائلاً : وأما نحن كلنا (أى الأحياء) فبنا أن يرخصك  
كلنا المسيحى أمامك . واعظم وإيانا نصيباً وميراثاً مع كافة  
قديسيك ، وكل هذا يتلوه الكاهن بعد حلول الروح القدس  
واستحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه وقبل القسمة ( أنظر  
الحولاجى ) .

(١٠) أما عن كونها لمغفرة الخطايا وللانحد بالمسيح ونواله  
الحياة الأبدية ولانحد أعضاء الكنيسة بيمضهم وللامتلاء بالروح  
القدس والذكرى آلام السيد وموته والاعتراف بقيامته حتى مجيئه .  
وكون السر ضرورى للخلاص التى فنقرأ فى الحولاجى أن الكاهن  
يقول قبل التناول : اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من  
جسدك المقدس ودمك الكريم . طهارة لأنفسنا وأجسادنا  
وأرواحنا ومغفرة لخطايانا وآثامنا . لكى نكون جسداً واحداً  
معك ، ويقول قبل ذلك فى صلاة الخضوع للأب ، كملت نعم إحسان

إبتك الوحيد ، اعترفنا بالآلام المخلصة . بشرنا بموته . أمناً بقيامته .  
 وكمل السر ، ويقول فيها أيضاً : نسأل لكي إذا طهرتنا كلنا تولفنا  
 بك من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية . لكي نكون معلومين من  
 روحك القديس . وثابتين في إيمانك المستقيم . ومعلومين من شوق  
 محبتك الحقيقية وننطق بمجدك ، أما كون من يتناولهما بغير استحقاق  
 ينال دينونة عظيمة . فهذا واضح من سلوك الكنييسة نحو المتقدمين  
 لهذه المائدة الربوية . بإعطائهم الخبز والنفوس أولاً بسلطان  
 الكهنوت ومن الصلاة المذكورة قبلاً . وأيضاً نرى الشمس يصرخ  
 قائلاً : القديسات للقديسين ، أى أن الجواهر الكريمة لا تعطى إلا  
 للقديسين . لذلك فالشمس بمنزلة المتقدمين من كسر هذه القاعدة لئلا  
 يدافوا . ويقول مجموع القديسين ، وليقل القس من فم أول الشماسة  
 من كان طاهرأ فليدن من الأسرار المقدسة ومن كان غير طاهر فلا يدن  
 منها لئلا يحترق بنار اللاهوت الخ بس ٩٧ و ج ١٢٣ .

• • •

هذا وأنتك أيها القارىء الكريم إذا استوعبت هذه المحاضرة  
 جيداً . لوجدت فيها براهين وإثبات صحة العقيدة الأرثوذكسية .  
 عن هذا السر . بجميع مشتملاتها الموضحة في التعريف التفصيل وذلك  
 من الوحي المقدس وأقوال الآباء .

واصوله المراجعة نضع أمامك الجدول الآتى ببعض مواقع ورود  
 الكلام عن كل نقطة من نقاط هذا التعريف في أقسام المحاضرة مرتبة  
 بحسب تسلسلها فيها بملاحظة أن في اختصار قسم ، ب اختصار باب ،  
 ج اختصار جواب اعتراض ، ف اختصار فصل ، ن اختصار نقطة .  
 النقطة الأولى : الاستحالة مع بقاء الأعراض جاء الكلام عنها  
 أو حوالياً في :

ب ٢ و ٣ ق ٤ ، ج ١ - ٧ و ٥ - ١١ و ١٨ و ٢٧ ب ١ ق ٥ ،  
 ب ٣ ق ٥ ، ب ١ ق ٧ ، ج ١ - ٤ ، ب ٤ ق ٧ ، ب ٥ ق ٧

النقطة الثانية : شرطية الكاهن : ج ٢٦ ب ١ ق ٥ ، وضمنا في  
 ب ٣ ق ٥ قبل ذكر الأسرار والمعكاة ٢ ب ٥ ق ٧

النقطة الثالثة : اتحاد النفس واللاهوت بالسر ج ٩ و ١٠ و ١٦  
 - ١٩ ب ١ ق ٥

النقطة الرابعة : الرب حاضر بالحقيقة ونعبده في الأقوال  
 ١٠ و ١٥ و أقوال الخارجين ب ٣ ق ٤ ، ج ٢ و ٣ و ٥ و ٩ و  
 ١٦ و ٢٠ و ٢٥ ب ١ ق ٥

النقطة الخامسة : حضوره من بدء أقوال التقديس : ج ٢٣ و ٢٥  
 ب ١ ق ٥ وهامش ق ٦ .

النقطة السادسة : الحمل كامل مهما كانت جزئية الجواهر : الأقوال  
٤ و ٥ و ٧ - ٩ ب ٢ ق ٤ ، ج ١١ ب ١ ق ٥

النقطة السابعة : كونها هما المأخوذان من العذراء : أقوال الآباء  
والمجامع ب ٢ ق ٤ ، ج ١٢ و ١٣ و ١٧ و ١٩ ب ١ ق ٥ ، ج ٢ و ٣  
ب ٤ ق ٧ .

النقطة الثامنة : اختلاف الذبيحتين في الكيفية والظروف فقط  
ج ١١ - ١٤ و ١٧ ب ١ ق ٥ ، ق ٧ وبالأخص ب ٢ و ٣ و ٤  
النقطة التاسعة : الذبيحة عن الأحياء والراقدين : ب ٢ ق ٧

النقطة العاشرة : كونها لمغفرة الخطايا والاتحاد بالمسيح  
وضرورتها للخلاص .

ن ٢ ف ١ ب ٢ ق ٤ ، ف ٧ ب ٢ ق ٤ ، ج ٥ و ٧ و ٢١ و ٢٢ و ٢٤  
ب ١ ق ٥ ، ب ١ و ٢ ق ٦ والكلمة الختامية وإقرأ ج ١٢  
ويمسح بنا في ختام هذا القسم أن تأتي بشيء من ذلك المخطوط  
التاريخي العالمي المسمى ( كتاب المعلم والتلميذ من قول القديس  
بطرس الرسول الذي نقله من اليونانية إلى العربية قداسة الحبر العالم  
الأنبا يونس أسقف سمود وفي أوائل الجيل الثالث عشر ونشره في  
١٩٤٨ الأستاذ بشاره ببطروروس فقد جاء بصفحة ٧٧ تحت عنوان  
صر القربان المقدس ما يأتي :

التلميذ : ما هي القربانة التي تقدم على المذبح ؟

المعلم : إن القربانة التي ترى على المذبح قبل تقديمها إنما هي خبز  
وبصلالة القديس عليها بواسطة الكاهن تصبح جسد المسيح  
الحقيقي الحى المتحد باللاهوت باقنوم ابن الله وأما الذي في  
الكأس هو قليل من الخمر الممزوج بقليل من الماء . وعندما  
يتلى القديس يصيغ في الكأس دم المسيح الحقيقي وإن دم  
المسيح ليس هو خارج عن الجسد كما أن في جسد المسيح يوجد  
الدم والروح واللاهوت .

التلميذ : أنا أرى القربانة بعد ما تقدست لها الشبه عنه الذي كان لها  
أولاً والخمر الذي في الكأس له أيضاً الشبه الأول . وضح  
لي ذلك ؟

المعلم : في القربانة بعد للتقدیس يبقى الشبه واللون وطعم الخبز .  
الأنه لا يكون فيها مادة الخبز الذي كان أولاً ولو أنها تحت  
صورة الخبز ولا يقال عنها خبز بل أنها جسد الرب . وأقول  
لك قياساً يوضح لك هذا الأمر .

إن المسيح له المجد لما أخذ له جسداً ومشى به بين الناس مدقاً  
إقامته على الأرض كان لاهوته مخفي فيه لم يفارقه قط . ولو أن

اللاهوت ترى عياناً لما قدر أحد من تلاميذه وغيرهم على لمسه  
أو الدنو منه ولما أمكن لليهود صلبه - الأمر الذي قبـله هنا  
بارادته . وعلى هذا القياس يكون جسد المسيح ودمه  
أهراض الخبز والخمر وشكاه المقدسين .

التلميذ : سر عجيب أن جسداً عظيماً يوجد بصورة صغيرة هكذا ؟  
المعلم : حقاً سر عظيم وإن قدرة ربنا أقوى فأنها تفعل أموراً تفوق  
العقول البشرية .

التلميذ : كيف يكون جسد المسيح في كل قربانه وعلى كل مذبح .

المعلم : خذ قياساً يوضح لك هذا الأمر - إن روحاً واحدة في كل  
جسد مع اشتغال الجسد على أعضاء كثيرة . فهكذا مراحم الله  
وقوته تحل في كل قربانه بروح واحد .

التلميذ : هل ينتقل المسيح له المجد من السماء لما يعزل في القرايين أو  
هل يتحول من السماء ؟

المعلم : المسيح لما يوجد في القرايين لا يتحول ولا ينتقل من السماء  
بل يوجد بقوة لاهوته في السماء وفي القرايين : خذ لك مثلاً  
من روحنا نحن على الأرض - إن الإنسان هو طفل صغير أما  
عيس يكون في طوله بعض السنتيمترات . وإذا كبر ونشأ فيصير  
في طول أكبر . فهل الروح التي كانت في الطفل مع صغر طوله

انتقلت إلى الإنسان عندما كبر في الطول . كلا . فالروح واحد  
وعلى هذا القياس فالمسيح لا يترك السماء عندما يوجد في  
القربان بل هو في السماء والقرايين ١٦ هـ

### القسم الثالث

تاريخ انكار هذا السر بالاجاز ومعتقد لوليروس  
والطوائف الأخرى فيه ولربابكم بشأنه

معلوم للجميع أن البدع والأضاليل في مسائل الإيمان المسيحي  
قد وافقت المسيحية منذ بزغ فجرها كما ينص الإنجيل ويمرزه التاريخ  
ونذكر في هذا الصدد قول بطرس الرسول في ٢ بط : ١ ( ولكن  
أيضاً في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم معلون كذبة . الذين  
يدعون بدع هلاك ) وقول بولس الرسول ( اسمع أن بينكم  
انشقاقات واحداً بعض التصديق لأنه لا بد أن يكون بينكم بدع  
أيضاً ليكون المذكور ظاهرين بينكم ) ١ كو ١١ : ١٨ هذا فيل  
يختص بالمسائل الإيمانية عامة أما فيما يختص بما دخل من الإضاليل  
في عقيدة العشاء الرباني بالذات فنقول عنه .

هذه العقيدة أي العقيدة الأرثوذكسية في العشاء الرباني . قد دل  
التاريخ الكنسي على أنها لم تواجه بنكران أو بدع جمهورية حتى

وأواخر القرن الثامن وأوائل التاسع في زمن رياسة بطريرك كرياتس الـ ٤٨ من بطاركة انطاكية من سنة ٧٩٣ - ٨١٧ م . الموافق زمن رياسة بابا الإسكندرية الـ ٤٩ المسمى مرقس من سنة ٧٩٠ - ٨١٠ م . ففي ذلك الزمن أي بعد مرور حوالي ٨٠٠ سنة على ظهور المسيحية في العالم . قام أحد المطارنة في انطاكية اسمه ابراهيم واتفق أفكار المسيحية وشغلها بتعاليمه في سر الأفخارستيا داعماً أنه لا أهمية لهذا السر وتبعه من الأساقفة والشعب عدد عظيم فانبرى له البطريركان السابقين الذكر وجعلوا يهديان الخواطر بمواعظها ورسالتها في الموضوع . ولما لم يرضخ ابراهيم المذكور للحقائق التي أعلنها له عقداً مجمداً حرماه فيه هو وتعاليمه وخذروا الناس من تلاوة أقواله .

وحدث في منتصف القرن العاشر عشر أن ظهر في فرنسا ريس شمامسة انجبر المدعو بارنغاريوس الذي ابتدع في سر الأفخارستيا بدعة بقوله أنه لا يحوى جسد المسيح ودمه بل يرمز لهما . فكذب أحد الأساقفة لهذا المبتدع بقول له ( أنا شهدك الله أن لا تقاى البيعة إننا نعتقد أن جسد المسيح ودمه الحقيقيين يوجدان في الأفخارستيا هذا هو الإيمان الذي نمسك به الأولون وتمسك به الكنيسة الآن قلخ ) ثم أورد له آيات الكتاب الدالة على ذلك فأجابته المبتدع ( بأنه

لا يقدر أن يدرك كيف يصير الخبز جسد المسيح) فرد عليه الأسقف قائلاً ( إن البار الذي يعيا بالإيمان يقف عند أقواله تعالى ولا يعتمد على بحث عقله ولا يطلب أن يدرك ما كان . فإن المسيح يستطيع أن يحيل الخبز إلى جسده كما استطاع أن يحيل الماء إلى خمر ويخلق النور بكلمة ) ولما أصر ذلك المبتدع على عناده عقد ضده مجمع في باريس . ثم عقد ضده مجمع آخر في رومه بحضوره ولوكونه لم يحضر أن يجاهر ببدعته وقع على محضر المجمع ولكنه بعد ذلك ألبس أعتقاده صورة أخرى وجاهر بها ومبادهما أن الخبز يتحد فقط بجسد المسيح . وهو الاعتقاد الذي تقول به الكنيسة الأسقفية الآن ففقد ضده مجمع آخر في رومه ولما حضره أنكر رأيه هذا وأقر على حكم المجمع .

وفي مبدأ القرن الـ ١٢ دخلت عند اللاتين بدعة في كيفية تناول بواسطة البايا بالاسكال . وهي مناولة المؤمنين من شكل واحد أي الخبز فقط . وسببه أن بعض الكهنة كانوا يغمسون جسد الرب في الدم ويوزعونه على الشعب فكذب لهم هذا البايا بأمرهم بإعطاء الاسرار تحت شكل الخبز والخمر معا . فلم يقبلوا ذلك . فأمر أن يعطوهم تحت شكل الخبز فقط

وظهر في القرن الـ ١٤ في الغرب المدهو ( يوحنا ويكف ) معلم

مدرسة أكسفورد الذي علم تعاليم كثيرة منايرة لإنجيل الله . ومنها  
أن سر الاغتراسيا لا يتحول عن طبيعة الخبز والخمر البسيطين .

وظهر في القرن الخامس عشر ( يوحنا هوس ) الذي نسج على  
منوال يوحنا ويكلف المذكور .

وظهر في القرن ١٦ (مارتن لوتر او لوثيروس) زعيم الطوائف  
خير الرسولية . وظهر معه من اغواهم بتعاليمه نذكر منهم من تعرض  
لموضوع الجسد والدم مثل (زونكليروس وملانكتورن واكولمياذيروس)  
وهؤلاء الأربعة دخلوا في مشاحنة كبيرة بشأن الجسد والدم . وكان  
لوثر وملانكتورن منحدين في الرأي ضد زونكليروس واكولمياذيروس  
فطرئ وزميله كانا يقران بوجود جسد الرب ودمه في الاغتراسية  
كوجود السيف في الغمد والروح القدس في الحامة . أما الاخران  
فكانا ينكران وجود الجسد والدم في السر . وقد تناظرنا في ذلك  
كثيراً . ولا مجال هنا لإيراد هذه المناظرة ومن ارادها فليرجع إلى  
كتاب تاريخ الإصلاح المجلد الثاني الفصل السابع ص ٢٨١ - ٢٩٠  
وهو مؤلف بروتستنتي فقط نذكر من حوادث هذه المناظرة التي  
دامت أياماً . أن لوثر كتب على الخمّل أمام المجتمعين ( هذا هو  
جسدي ) وكلما احتدم الجدل كان دائماً يشير إلى هذه الكتابة قائلاً  
مامتناه : مادام السيد نفسه قال هكذا فاني لا أقبل أي تفسير بشري

خير هذا القول .

ومن هذا القرن تعددت البدع في هذا السر فاللوثيريون يعتقدون  
أن الجسد والدم يوجدان في الخبز والخمر اللذان يلبثان كما هما خير  
متحولين . أي أنهم يقولون أن الجسد والدم تحت الخبز أو فوق  
الخبز . إلى غير ذلك من الآراء التي لا توافق نفس الإنجيل ولا توافق  
أقوال الآباء ولا المنطق السليم . وغير اللوثيريين يقولون أن الخبز  
والخمر ما هما إلا إشارة أورد من بسيط إلى المسيح وآخرون يقولون  
أنها ماثه وصرته . والخلاصة أن جميع الكنائس غير الرسولية  
تعتقد بعدم حصول الاستحالة وأن الخبز والخمر يابثان كما هما .  
وبعضهم يعتقد أن الله يبارك اجتماع كسر الخبز مجرد بركة . وآخرون  
لا يقرون بحصول البركة بالمرة . هذا بعكس ما تعتقده سائر الكنائس  
الرسولية من أرثوذكس وكاثوليك بسائر أممهم وأجنادهم شرقاً  
وغرباً من أن الخبز والخمر يستحيلان إلى جسد المسيح ودمه  
بالذات . كما شرحت الاعتقاد وهرفت أسر في القسم الماضي من  
الكلام .

• • •

هذا ما طرأ على الاعتقاد بهذا السر الجليل من أول العصور  
المسيحية حتى عصرنا هذا ومنه تدرئون أنه لم يتعرض أحد المتبعين  
( ٤٢ - الاغتراسيا )



لهذا السر مطلقاً حتى مرت ثمانية قرون ، وأن التعرض الكامل له لم يحصل بصورة واضحة الا في القرون المتأخرة . وأنتم تعرفون جيداً كيف كانت المسيحية نقطة في عصورها الأولى وكيف كان أبناؤها حارين في الإيمان والتقوى يبيعون نفوسهم وخيصة فداء لها . بل تعرفون أن الإيمان وصلهم من الرسل حديث العهد صافياً نقياً لم تدخل عليه حوادث المبتدعين التهويش والاضطراب فهل تظنون أن السيد المسيح ترك كنيسة هذه الأجيال الطويلة وهي ضالة معذلة في أحسن مسائل إيمانها للدرجة الوثنية حتى يأتي هؤلاء المبتدعون ليصاحبوها في آخر الزمان ؟ هل هذا معقول ؟ وهل هذا ينطبق مع قول السيد المسيح لعل الإيمان يوجد على الأرض عند قرب مجيئه الثاني لو ١٨: ٨

\*\*\*

وقبل أن أنتقل من هذا القسم إلى إثبات العقيدة الأرثوذكسية يجب على أن أشير قليلاً إلى الفوضى القائمة عند البروتستانت بشأن عقيدة العشاء المرى حتى أنهم تارة يعترفون به ، وتارة ينكرونه . وليس ذلك بالمشاهدة فقط . بل وفي كتب أصول الدين عندهم مثل كتاب شرح أصول الإيمان ( وضعه الدكتور وطسن عميد كلية اللاهوت البروتستانتية والقس ابراهيم سعيد معلم الدين واللاهوت بها ) الحارثي كل تعاليمهم واعتقاداتهم ، ومعتبر عندهم كدستور

لايمانهم ، ومن أراد أن يطلع على هذه الفوضى فإليه إلا أن يرجع إلى كتاب (ردع أهل الجهالة بسيفي الكهنوت والإستحالة) وكتاب ( بيان البهتان الموجود في شرح أصول الإيمان للبروتستانت )

فن الفوضى الضاربة أطنابها في كتاب : ( أصول الإيمان البروتستانتى ) انه مرة يقول عن الأسرار ليس لها قوة في ذاتها ص ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٨ ثم يتقضى ذلك في ص ٤٧١ بأن فيها بركات الفداء . وتحف عنوان النظرية العاشرة بكتاب بيان البهتان ص ٢١ أورد المؤلف نمر الصحائف الواقعة فيها الفوضى والارتباك في عقيدة العشاء الرباني بكتاب شرح أصول الإيمان البروتستانتى المذكور : وهي فوضى عظيمة واقعة بين القاعدة وشرحها وبين الشرح وبمنه وبين رأى الشارح وبين رأى غيره من المعلمين وهكذا كما قال صاحب البيان في ص ٢٥ . وترى الشارح أى الشارح للعقيدة البروتستانتية متذبذباً مثل رقص الساعة المضطرب افساد اهتراء تارة في تقديم وأخرى في تأخير الخ ، وبما يؤيد ذلك انك تراه يحكم مرة في أصول الايمان البروتستانتى ، إن المسيح لم يوجد مجسده في أماكن كثيرة في وقت واحد ثم لا يلبث أن يناقض ذاته ويحكم على أن هذا الجسد تمسخ وفقدت مادته ووجد في أماكن كثيرة في وقت واحد وهكذا من التهويش والارتباك العظيم الذى تبرأ منه المسيحية الحقبة الراسخة ٩

## القسم الرابع

البيات صحة العقيدة الارثوذكسية

نقسم الكلام في هذا القسم من موضوعنا إلى ٣ أبواب

(الاول) كلمة تمهيدية عن التفسير

(والثاني) بعض الاحلة الكتابية التي ثبتت صحة العقيدة الارثوذكسية

(والثالث) بعض اقوال آباء الكنيسة والخارجين عنها بشأن هذا السر

## الباب الأول

تمهيد عن التفسير الحرفي والروحي

وإذا قلنا التفسير الحرفي فإنا نعني به التفسير الغير قابل للاخذ والرد . بل للتفسير المفهوم بالبداية ، أما التفسير المعنوي أو الروحي كما يسميه البعض ( وهو اسم على غير الحقيقة ) فهو التفسير المرن ، ولكل شخص فكرته الخاصة فيه بحسب كونه قابلاً للاخذ والرد ، حتى أن جل البروتستانت الذين يفسرون جل آيات الكتاب على هذه الطريقة لم يتفقوا فيها بينهم على تفسير واحد لاي آية من الايات العقائدية الهامة ، لانه ما دام كل منهم لم يقيد نفسه بالتفسير الحرفي المضبوط فهو بالاطبيعة يؤولها حسب رغبته الخاصة وهوى نفسه

لأنه أساءل ايها يكون وأنا أمام الله أهو الذى يفسر كلامه تفسيراً حرفياً أو الذى يفسره تفسيراً رمزياً أو معنوياً او كما يسمونه روحياً ؟

ما تعريف الكتاب ؟ أليس هو اعلان الخلاص بجميع مشتملاته لبني البشر كافة من فلاسفة وبسطاء ومن علماء وجهلاء ومن متوسطين وحكاه من قارئين وسامعين ؟ فهل يليق أن ننسب لله تعالى أنه انزل اعلاناته للبشر بطريقة تبيح لهم أن يكتفوا بقصده ومعانيه كما شاءوا وشاءت أهوازم المتناقضة المتضادة وفي أم مسائل الإيمان ؟

التفسير المعنوي غير المحدد في مسائل الإيمان لا يصح تسميته ولا اعتباره تفسيراً روحياً ، لأن الروح الحق كما قال السيد اقرروح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا ، يو ٤: ٢٤ ، والحق غير متلون ولا متناقض ولا متنافر بل له وجه واحد . وتفسيرهم هذا الذى يسمونه روحياً لا ضبط له ولا حد وله وحده كغيره كل منها يناقض الآخر ويهدمه لذلك فهو الضربة القاضية والعامّة للكبرى على المسيحية الحققة لانه يلغى كل روحياتها ويخرجها من الحقائق إلى الاوهام ويلبس مواد قانون ايمانها الالهى ثوب الركاكة والانفكاك وهمم الانسجام فيصبح تأثيرها في النفوس أقل من القوانين العالمية متانة وقوة .

ليس هذا هو المركز المحجل الذي أصبح فيه إيمان المذاهب البروتستانتية اليوم بسبب تشعب تفاسيرهم وانقسامها وتناقضها في أهم مسأله ؟

ليس هذا هو أكبر معطل للكرامة بالمسيح بين غير المؤمنين به ؟  
انظر ماذا يقول السيد نفسه في صلواته الختامية من أجل التلاميذ من وجوب التمسك بالحق وعن وحدة الكنيسة في أيمانها ككامل يتنع الآخريين بالمسيح

« قدسهم في حقلك ، كلامك هو حق كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم ولا جعلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق راسل أسأل من أجل هؤلاء فقط . بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ليسكون الجميع واحداً كما أنك أنت إياها الأب في وأنا فبك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني »  
يو ١٧ : ١٨ وبطرس الرسول في رسالته الثانية ص ٣ : ١٦ يقول لنا بصراحة أن التفسير الخطأ يورد النفوس موارد الحزن والهلاك ويحذرننا من الانقياد وراء ذلك لئلا نسقط من ثباتنا .

قال أحد علماء اللاهوت المعنى المتبادر للذهن في فهم آيات الكتاب المقدس هو المعنى الصحيح في كل الاحوال تقريباً . لأنه لا توجد بالكتاب كلمة غامضة الفهم محتملة لا أكثر من معنى الا والكتاب

نفسه قد اباط اللثام عن حقيقة معناها وحصر دقيق مقصودها ، فقط علينا أن نقبل الكلمة بخضوع غير واضمين أياها تحت بحثنا البشري وعقلنا الادمي . لأنه كما علمت السموات على الارض هكذا علمت أفكاره عن أفكارنا .

## الباب الثاني

### البيات العقيدة الارثوذكسية

وإذا قد عرفنا ذلك فعلاوة على وجوب قبولنا لأقوال الله حرفياً نقول أن صحة معتقد الكنيسة ثابتة من الوحي ثبوت الشمس في رابعة النهار . ونورد الأدلة منه على ذلك في هذا الباب مرتبة تحت سبعة فصول .

الاول ثلاث قضايا أساسية . الثاني ظروف الوحي بالمرء . الثالث ظروف تأسيس السرو صراحة نصوصه . الرابع شهادتنا الوحيها فهمته للكنيسة الأولى ، الخامس الأدلة المحسوسة وشهادات التاريخ ، السادس رموز العهد القديم عن السر ، السابع ضرورته القانونية من التدبير الالهي

## الفصل الأول

ثلاث قضايا أساسية

أن كلام السيد المسيح عن هذا السر قد تضمن ثلاث قضايا مهمة جداً ألا وهي الشهادة والميثاق والامر

(١) الشهادة : الشهادة الصحيحة محكوم بها على حسب نطقها الصحيح ولا يدخلها مجاز أو تأويل وبقتضائها يتبرر الانسان أو يدان وأن دخل الشهادة شيء من المجاز أو التأويل تكون لاغية ولا قيمة لها أبداً ونرى السيد المسيح قد شهد لجسده ولدمه أنه مآكل حق لو ٦ : ٥٥ ونراه اعطى التلاميذ الخبز قائلاً هذا هو جسدي والكأس قائلاً هذا هو دمي مت ٢٦ : ٢٨ . والرسول يوحنا يقول أن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم يو ٥ : ٩ فإذا كان المسيح قد شهد لجسده أنه مآكل حق ولدمه أنه مشرب حق وشهد للخبز أنه جسده وللخمر أنه دمه فمن الذي يتجرأ على نقض شهادة السيد المسيح رب الارباب ومالك الملوك ؟ من يقدر على اضعافها أو تحريفها فيقول له أن كلامك ليس حقاً وأن هذا الخبز ليس جسدي وهذا الخمر ليس دمك ؛ إنما هو شبه جسديك أو شبه دمك أو مثالها أو رمزها الى آخر ما هنالك من الآراء البرونستانية ؟

أذا أنكروا ونقضنا هذه الشهادة تحده الأدهاء بالتفسير الروحي أو المعنوي ، أو قل التفسير الهوائي ؛ تكون ملتزمين أن تنكروا ولا تقبل شهادة المسيح لايه حينما قال له : كلامك هو حق ، يو ١٧ : ١٨ ورفض أيضاً شهادة الأب للابن حينما قال ، هذا هو ابني الحبيب مت ٣ : ١٧ أليس نصرتا من الشهاداتين مماثلاً تماماً لقول السيد جسدي مآكل حق ودمي مشرب حق ( وتقول له عن الخبز هذا هو جسدي وعن الخمر هذا هو دمي ومن أنكروا هذه الشهادة ، هذا هو ابني الحبيب ، ماذا يكون حاله واعتقاده ألا يخرج عن المسيحية بأسرها ويسكفر برينا وفادينا الحبيب ؟

واختتم هذه النقطة بالفات النظر إلى تكرار شهادة المسيح لجسده أنه مآكل ولدمه أنه مشرب والخبز أنه جسده وللخمر أنه دمه أكثر من مرة كما نقرأ في يو ٦ ، مت ٢٦ ، مر ١٤

(٢) الميثاق أو التعاقد ؛ يشترط في كل ميثاق أو تعاقد بين طرفين أو أكثر أن يكون نصه خالياً من المجاز أو التأويل ، ويتمتع أن تدخله الفاظ عرضة للتأويل أو التحويل ، والتعاقد والميثاق أو الشرط الذي يكون فيه شيء من ذلك يطرح ظهرياً ولا يعتبر بللغة وذلك لأنه موجباً لوقوع الاشكال والتنازع بين المتعاقدين إذ أن كلاماً منها يقول بحسب عرضه وفكره ، وإذا جاز أن يقع شيء مثل هذا بين البشر لهجوم وضعفهم . أو لرغبتهم في ادخال الحيلة والمكر على

بعضهم ، فانه لا يصح أن ينسب شيء من ذلك إلى الموائيق والمعقود  
التي يضع نصحها ويبين مواهبها رب الحكمة والعلم والمنطق الرؤف بعباده  
الذي يريد هداية الجميع وقد ازل من علومه لاجل خلاص البشرية  
من ورطات الضلال لا لاجل أبقاعها فيه ومن ينسب ذلك إليه فهو  
لا شك يزوج نفسه في زمرة الجاحدين والملحدن

والآن ماذا وضع المسيح من الموائيق في سر التناول ؟ لقد وضع  
تعاقدًا سامياً هذا نصه والحق الحق أقول لكم أن لم تأكلوا جسد  
ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، من يأكل جسدي  
ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا اقيم في اليوم الاخير لأن جسدي  
ما كل حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت  
في وأنا فيه يو ٦ : ٥٣ - ٥٦ .

ما أعظم هذا التعاقد بين الله والناس وما أصرح نصه ا وما  
أعظم الامور الخطيرة التي توقفت على نص هذا التعاقد ! من يأكل  
الجسد والدم له الحياة الابدية والشباب في المسيح ، ومن لا يأكل  
لا حياة له !

وبإله من تعبير فائق وجليل يضمم قلوبنا بتسييحه تعالى ذلك  
الذي ختم به السيد التعاقد المجيد ليرينا قوته ومنازته السامية حيث  
قال :-

( كما أرسلني الأب الحي وأنا حي بالأب فن يأكلني مجازياً  
ع ٥٧ تأمل كيف عبه الحياة أكله بأرسال الأب له وبجيوته بالأب  
فإله من تعاقد خطير ومجيد لم يكن مثله في الوجود من كل الوجوه  
من حيث الصراحة والقوة وشخصية المتعاقدين والفوائد التي تعود  
على البشر ا هل يمكن أن يكون أرسال الأب للابن وحياة الابن  
بالأب أمرين مجازيين لا حقيقة لهما حتى يكون اكل المسيح والحياة  
بأكله أمرين مجازيين أيضاً ؟

أليس ( أرسلني ) و ( يأكلني ) الفاظ أفعال واقعية لشخصيات  
حقيقية في عرض كلام واحد فكيف نجعل بعضها حقيقياً والآخر  
مجازياً ؟

ومن رفض نص هذا التعاقد تحت تأثير التفسير المجازي او  
المعنوي الخ الأ يرفض موائيق الله ومعقوده الأخرى ، لقوله ( من لا  
يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ) يو ٣ : ٥  
وكتوبه ( من لم يؤمن يدن ) مر ١٦ : ١٦ وغيرهما كثير ؟ وهكذا  
يقع في ضلال كبير

(٢) الأمر : بشرطه الصراحة الكاملة وخلوه من الإبهام  
والالتياس والمجاز والتأويل لانه لو شمل شيئاً من هذا اكان ذلك داعياً  
لعدم امكان تنفيذه ولارتباك المصادر البهم الامر وإذا جاز أن يقع الإبهام

والتباس في أوامر البشر المعجزم أو عدم إخلاصهم فان الأوامر الإلهية منزلة عنه لأنها صريحة لا التباس فيها . بل هي واضحة . بحيث يفهما كل البشر .

أليس هي صادرة منه تعالى للجميع حكما وجهلاء بسطاء وعلما؟

والسيد نفسه قد أمر من جهة هذا السر قائلا عن الخبز : (خذوا كلوا هذا هو جسدي) وعن الخمر : (خذوا اشربوا هذا هو دمي) إذا من يقدر أن يغير كلامه أو أمره تعالى أو يدخل فيها نوعا من التحريف أو التاويل ويقول له : ( هذا ليس جسدي بل هو رسمه أو صورته أو رمزه أو مجازة ؟ أو كأنه بلسان الحال يقول له تعالى أنت عاجز لا تستطيع أن تعطينا جسديك ودمك الحقيقيين على هذه الصورة من أوامرك .

وإذا كانت أوامر الرؤساء والملوك تقبل كمنصها الظاهر ولا يدخلها تاويل أو مجاز أو تحريف مع ما في البشر من ضعف وعجز فكيف يجوز للإنسان أن يغير أوامر الله ويحولها من الحقيقة إلى الخيال ومن الواقع إلى الوهم ؟ ولو صح ذلك لأصبحت كل أوامر الله مجازية ، وفق مقدورنا أن نحولها كما نشاء حسب أغراضنا هووانا . وهذا أكبر ضلال لو يعلمون .

ختاما أيها الاحياء أنظروا الرب يقول لنا (الانفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخر بذات أقسمت خرج من في الصدق كلمة لا ترجع ( اش ٤٥ : ٢٢ و ٢٣ ) ويقول أيضا عن قوة فاعلية كلمته لأنه لما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبث وتعطي زروعة للزراع وخبزا للاكل . هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إلى فارغة ، بل تعمل ما حررت به ، وتنجح في ما أرسلتها له ( اش ٥٥ : ١٠ و ١١ ) ويقول فيه : « لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقى يقول الرب لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم ، ع ١٨ و يقول في مت ٢٤ : ٣٥ ( السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يبرول ) ويقول بولس الرسول ( لان كلمة الله حية وفعالة وأمنى من كل سيف ذى حدين ) عب ٤ : ١٣ فن يستطيع أن يغير شهادته أو يقصد ميثاقه أو يفتى أمره ؟

أليس الذين يقبلون ذلك يخالفون هذه النصوص عن قوة كلمة الله وفعاليتها في السر المقدس ويعرضون أنفسهم للدمار والبوار بذلك السيف القاطع البتار ؟ حماة الله أحمدين بالمعتقد المقدس الحثين .

## الفصل الثاني

### ظروف الوعد الالهي باعطاء السر

لنا في الظروف التي وعد فيها السيد باعطاء هذا السر ٧ نقط أو ملاحظات . من كل منها نجد إثبات للرأي الأرثوذكسي واضحا كالشمس كما يظهر من يوحنا ص ٦ : ٢٤ - ٧١ (الرجاء مطالعته)

(أولا) طلب اليهود من السيد آية مفتخرين بآية المن وقائلين له آية آية تصنع لنرى وتؤمن بك ؟ ماذا تعمل ؟ آياؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ونرى السيد قد أجاب على سؤالهم بالوعد باعطاء السر آية الآيات ومعجزة القلوب والالباب ع ٣٢ .

فلو كان الرأي البروتستانتي القائل بمجرد الخبز والنمر صحيحا ما كان السيد يعتبر السر آية يدمم بها إزاء افتخارهم بآية المن وما كان جوابه لهم يعتبر سديدا ومضحما لافتخارهم .

(ثانيا) فهم اليهود قول السيد حرفيا كما تفسره الكنيسة ، ولذلك ابتدأوا يذمرون قائلين ألسنا عارفين بآية وأمه . وعارضوا السيد قائلين كيف يقول أنه هو الخبز النازل من السماء ع ٤١ ، وإلا

فلو كانوا لم يفهموا كلامه حرفيا كما تفهمه الكنيسة الأرثوذكسية لما كان هناك محل لاعتراضهم عليه .

والآن نرى كيف كانت عادة الرب في تفهيم من كانوا لا يفهمون كلامه ؟ كانت عادته تعالى أن يوضح كل أمر لم يفهموه مثال ذلك لما قال له تلاميذه يا معلم كل . أجابهم أنا لي طعام لستم تعرفونه أتم ولم يفهم التلاميذ كلامه بل قال بعضهم لبعض أعل أحدا أنه بشيء ليا كل . نرى السيد أوضح لهم مقصوده حالا فقال لهم طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله الخ يو ٤ : ٣١ ومثال آخر في يو ٧ : ٣١ - ٣٤ قال السيد لليهود إن حفظتم كلامي تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم . فاجابوه . إننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لاحد قط فكيف تقول تصيرون أحرارا ، نجد يسوع أجابهم حالا قائلا الحق الحق أقول لكم أن كل من يفعل الخطية فهو عبد لها الخ وغير ذلك كثير جدا في الكتاب مت ٦ : ٦١ و ١٩ : ٢٤ يو ١١ : ١١ و ١٦ : ١٨

فلو كان المسيح يريد غير المعنى الذي فهمه اليهود وهو الذي تمتقده الكنيسة الآن . لارضحه لهم لانه هو الذي يريد ان الجميع يخلصون . وإلى معرفة الحق يقبلون ، ولكن نراه على عكس ذلك فنجده أصر على كلامه وقال لهم لا تنظروا فيما بينكم لا يقدر

أحد أن يأتي إلى إن لم يجتذبه الاب معتبرا عدم أخذ كلامه على علاقته هو عدم الإيمان به سواء بسواء .

وختم جملته بهذه العبارة الصريحة ( أنا هو الخبز الحقي الذي نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يمجا إلى الابد ، والخبز الذي أنا أعطى هو جسد الذي أبذله من أجل حياة العالم (ع ٥١) )

( ثالثا ) لما صرح السيد اليهود بما تقدم لم يقتصر الامر منهم على التذمر بل تعداه إلى الخصومة مع بعضهم وكرروا عليه الاعتراض بألفاظ أخرى هي نفس الألفاظ أو المعاني التي يتعرض بها اليوم للخارجون عن الكنيسة حيث قالوا ( كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنا كل واكتنا مع ذلك نجد السيد بصر على كلامه الحرفي وعلى ما فهمه اليهود منه لصراحته وذلك بقوله ( الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشرّبوا دمه ليست لكم حياة فيكم ) ع ٥٢ و ٥٣

( رابعا ) لم يكن السيد يصراره على معنى كلامه الذي فهمه اليهود دفعة واحدة بل نجده كرر ذلك كثيرا . مؤكدا وعده السامى بهذا السر العجيب بما لا يجعل للشك والريب مجالاً حيث قال ( الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشرّبوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية

وأنا أقيمه في اليوم الاخير لان جسدي ما أكل حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه الخ .

ع ٥٤ - ٥٨ ونلاحظ هنا الامور الاتية :

١ - بدأ كلامه هنا بلفظ الحق الحق أقول لكم تلك العبارة التي اعتاد أن يؤكد بها كلامه اساميه .

٢ - أنه يفرض الشركة في جسده ودمه بالاكل والشرب كأمر ضروري للخلاص .

٣ - تكرار لفظة ( الحق ) مرات كثيرة وصيغة ( ما أكل ومشرب ) التي تفيد وقوع الاكل والشرب فعلا . ثم قوله ( ما أكل حق ) و ( مشرب حق ) الترجماتان أيضا في طبعة للكتاب المشوهة هكذا ( ما أكل حقيقي أو بالحقيقة ) و ( مشرب حقيقي أو بالحقيقة ) كل ذلك يشهد صراحة بالمعنى الحرفي الذي قصده المسيح وفهمته الكنيسة ويؤكد عدم وجود المجاز أو التاويل

( خامسا ) يعرف المدارس قواعد اللغات كاللغة العربية وغيرها أن الضمير هو أقوى المعارف تخصيصا . حتى أن أسماء الأعلام لجرس وحناء قد تلتبس أحيانا في تعيين الشخص المقصود لإطلاقها على أكثر من واحد . أما الضمائر كقولك . أنا . وأنت . وهو . ( م - ٥ - الافنارسنيا )



فلا التباس فيها في التخصيص والتفنين لأنها توضح الشخص المقصود بدون وجه إشتباه ، وهذا أمر بديهي في كل اللغات لذلك تقدم الضمير في علم النحو على سائر المعارف الأخرى كالعلم وغيره .

ونجد السيد في وعده بالسر لم يكنف بإضافة ال ( أداة التعريف والتخصيص ) للإنسان في قوله إن لم تأكلوا جسدي إن الإنسان ولم يكنف بإضافتها على الخبز مع اسم الموصول كقوله ( والخبز الذي ) أنا أأطعمه ( الذي هو جسدي ) ( الذي أنا أبذله عن حيوة العالم ) ولم يكنف عند تسليم السر باستعمال ( هذا ) اسم الإشارة . مع أن هذه المعارف ( المعرف بال واسم الموصول واسم الإشارة المستعملة في كل اللغات للتعيين والتخصيص ومنع الالتباس ) ودلالة الأكل والشرب الفعلين بقوله ( ما كل ومشرب ) كافية جداً في التخصيص والتأكيد للعقيدة الأرثوذكسية . ولكنه لكي يكون كلامه قاطعاً لكل حجة هادماً لكل تحوير - إذ يعرف المستقبل وما ستجىء به الأجيال من بدع وانحرافات ضد الحق المقدس - استعمل تعالى أقوى المعارف تعييناً أي للضمير وذلك بصيغة المتكلم ( التي هي أيضا أقوى صيغ الضمير في التخصيص ، وأكد هذا التخصيص بقوله حق فقال مرات ( جسدي ما كل حق ) و ( ودي مشرب حق ) بالإضافة إلى بقاء المتكلم مع الدلالة الفعلية . بل تجاوز تعالى هذا الإيضاح إلى أبعد منه في

استعمال فاعله بالصيغة المذكورة لفعل أكل مباشرة فقال ( كما أرطقي الأب الحى وأنا حى بالأب فن يأكلني بحياتي ) ع ٧٧ وهذا معناه أن السيد لم يترك وسيلة قانونية في إثبات الرأي الأرثوذكسي المتضمن أكل جسده وشرب دمه فعلاً إلا واستعملها في أعظم قوتها لأنه كما قلت يعلم ما ستجىء به الأجيال الأخيرة من النكران لكلامه وكما قال في نفس الوقت لسامعيه ولكن منكم قوم لا يؤمنون ، فأبلغ في إيضاح هذا الأمر إيضاحاً ليس بعده مستزيد .

( سادساً ) لم يقتصر الأمر على تدمير وخصومة اليهود فقط بل أن التلاميذ الذين تبعوا السيد تدمروا أيضاً قائلين : ( هذا الكلام صعب من يستطيع أن يسمعه ) وذلك لأنهم فهموا كلامه كما تفهمه الكنيسة المقدسة تماماً .

ولذا نجد السيد أخذ يقنع سامعيه وتلاميذه بإمكان شركتهم الفعلية الحية في جسده ودمه مؤيداً كلامه بآية أخرى ظاهرة حية وهي آية صعوده إلى السماء حيث كان أولاً . وكان السيد معتاداً على هذه الطريقة من البرهان كلما اقتضى الحال إقامة برهان يدل على قوته كما في يوحنا ٥ : ٢ - ١٣ فكان في يقول لهم ستتفتنون بلاهوت وقدوتى على إجراء هذا الأمر الذي تستصعبونه حينما تتأكدون أنني قمت من بين الأموات وتروتنى بأعينكم صاعداً إلى أعلى السموات .

وهذا الوقت يشبه تماما موقف القلوج الذي قال له مغفورة لك خطاياك فقد مر عليه القريسيون فقال لهم (أيما أيسر أن يقال لهذا القلوج مغفورة لك خطاياك أو أن يقال له احمل صليبك وامش . ولكن لكي تؤمنوا أن لابن الإنسان سلطانا أن يغفر الخطايا . لك أقول أيها القلوج قم احمل صليبك وامش ) مت ٩ : ٦ فإن السيد في هذا الموقف أيد وأثبت مقدرته الغير المنظورة على مغفرة الخطايا بمعجزة الشفاء الظاهرة الحية .

هكذا في سائر تناول أيد أساميه مقدرته الفائقة في إعطاء جسده للأكل ودمه للشرب بالآية التي سترها عيونهم علنا ألا وهي صعوده إلى السماء أمام الجميع . أما كونه أيد أقواله بآية كان من معاً أن يتممها . ولم يتممها في الحال . وهي صعوده إلى السماء . فذلك لأن الكلام منه تعالى كان مجرد الوعد بالسر لا عملية إعطائه فلا . أما وقت تسليمه للتلاميذ فلم يكن بينهم من كان محتاجاً لإفاعة هذا الدليل له في الحال لأنهم سلخوا وآمنوا بمقدرته كما قال له بطرس في نهاية المناقشة في يوحنا ص ٦ الذي نحن بهدده . وهى ذلك فالمسيح بصعوده العلى الظاهر إلى السماء أيد وأثبت للكيسة مقدرته الفائقة السرية الخفية في تحويل الخبز إلى جسده والخمر إلى دمه الحقيقيين كما قال أساميه وقت ذلك .

(سابقاً) لم يقتصر الأمر على القدر من التلاميذ بل وجمع كثيرون منهم إلى الورا . ومع ذلك فالسيد المسيح لم يتحول عن المعنى الحرفي الذي سبب رجوع التلاميذ ولو قيد شرة . وذلك لأنه كما قال عن هذا السر أن الله الأب قد ختمه يو ٦ : ٢٧ ، فهل ماختمه الأب يمكن الرجوع فيه ؟ كلا ! لذلك نجده قال للثاني عشر للتلاميذ معه الملكم أتم أيضاً تريدون أن تمضوا . يعنى أنه يصر على أقواله حتى ولو انفض عنه أخصاؤه الإثنى عشر . ولكن ماذا قال له بطرس الرسول ؟ يارب إلى من نذهب . وكلام الحياة الأبدية عندك . ونحن قد آمننا وهرقنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي ع ٦٨ و ٦٩ .

وهنا أقول لأولئك الخارجين عن الكيسة أن السيد يصر على كلامه ويقول لهم ما قاله لخواصه العكم أتم أيضاً تريدون أن تمضوا فهل نسمع منهم أنهم مضوا يمشون على أنفسهم كما جرى أولئك الذين رجعوا للورا . أم يقولون كبطرس نحن قد آمننا وعرفنا وصدقنا قولك لأنك أنت ابن الله القادر على كل شئ ؟